ثَورة السلام الرقمية:

كيف يُمكِن للذكاء الاصطناعي تعزيز جهود قطر الدبلوماسية في حل الصراعات؟

المها المريخي

مُحاضر في قسم الشؤون الدولية، كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

في عالم اليوم، وكما ذكر كريم لخانيفي «لن يَحل الذكاء الاصطناعي محل البشر، لكن البشر الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي سيحلون محل البشر الذين لا يستخدمونه». وهذا يسلّط الضوء على تأثير الذكاء الاصطناعي على الأنشطة البشرية ودوره في تشكيل مُستقبَل مختلف القطاعات. حل النزاعات هو مثال على هذا الواقع حيث تلعب تكنولوجيا وأدوات الذكاء الاصطناعي دورًا في تسهيل جهود السلام من خلال الاستفادة من قدرتها على تحليل كميات كبيرة من البيانات لاكتشاف الأنماط والاتجاهات وتقديم رؤى وتوقعات مستنيرة لحل النزاعات أو جهود التفاوض. تعزز هذه القدرة الثورية كأداة في معالجة مجموعة الحروب والنزاعات السائدة في منطقتنا في الشرق الأوسط. يدفعنا التأثير التحويلي للذكاء الاصطناعي إلى إعادة التفكير في كيفية تقييمنا للاستراتيجيات لحل النزاعات. عند إمعان النظر، يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على المساعدة في جوانب مثل الكشف عن تحذيرات مبكرة قائمة على تحليل البيانات إلى تسهيل المفاوضات من خلال مراقبة السيناريوهات المحتملة بناءً على حالات قضايا الصراع.

يدور التساؤل الرئيسي المطروح حول: كيف يمكن لدولة قطر – المعروفة بدورها كوسيط وصانع سلام موثوق – دمج هذه الأداة في نهجها لحل النزاعات؟ «لقد لعبت قطر بالفعل دورًا في مبادرات السلام. ومن الأمثلة البارزة على ذلك «عملية السلام الأفغانية» المُعقدة للغاية والتي نُوجت باتفاق الدوحة. بالإضافة إلى ذلك، تولّت قطر دورًا قياديًا في تسهيل الحوار لحل الصراع المستمر بين حركة المقاومة الفلسطينية حماس وإسرائيل، وهي قضية معترف بها على نطاق دولي واسع باعتبارها واحدة من أعقد وأطول الصراعات في الشرق الأوسط. وبينما حققت قطر نجاحًا في التوسُّط في هذا النزاع مع إنجازات مثل تنفيذ وقف إطلاق النار وإجراء تبادل الأسرى منذ توليها دور الوسيط؛ فإن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي يُمكِن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية في حل النزاعات واستراتيجيات التفاوض.

يتم تجريب العديد من الأساليب الإبداعية لتطبيق الذكاء الاصطناعي لتعزيز المُمارسة العالمية لحل النزاعات، ولهذا السبب، فإنه يملك احتمال تقديم بعض المؤشرات الجيدة حول ما قد تحققه الجهود الدبلوماسية القطرية. من بين التطبيقات الموضوعية، هناك تحليلات بيانات مدعومة بالذكاء الاصطناعي لأنظمة الإنذار المبكر. تقوم مثل هذه الأنظمة بغربلة كميات هائلة من البيانات، من وسائل التواصل الاجتماعي، وصور عبر الأقمار الصناعية، إلى الأنماط التاريخية للصراعات. وفقًا لمعهد الولايات المتحدة للسلام، فإن أحد هذه الاستخدامات هو محاولة

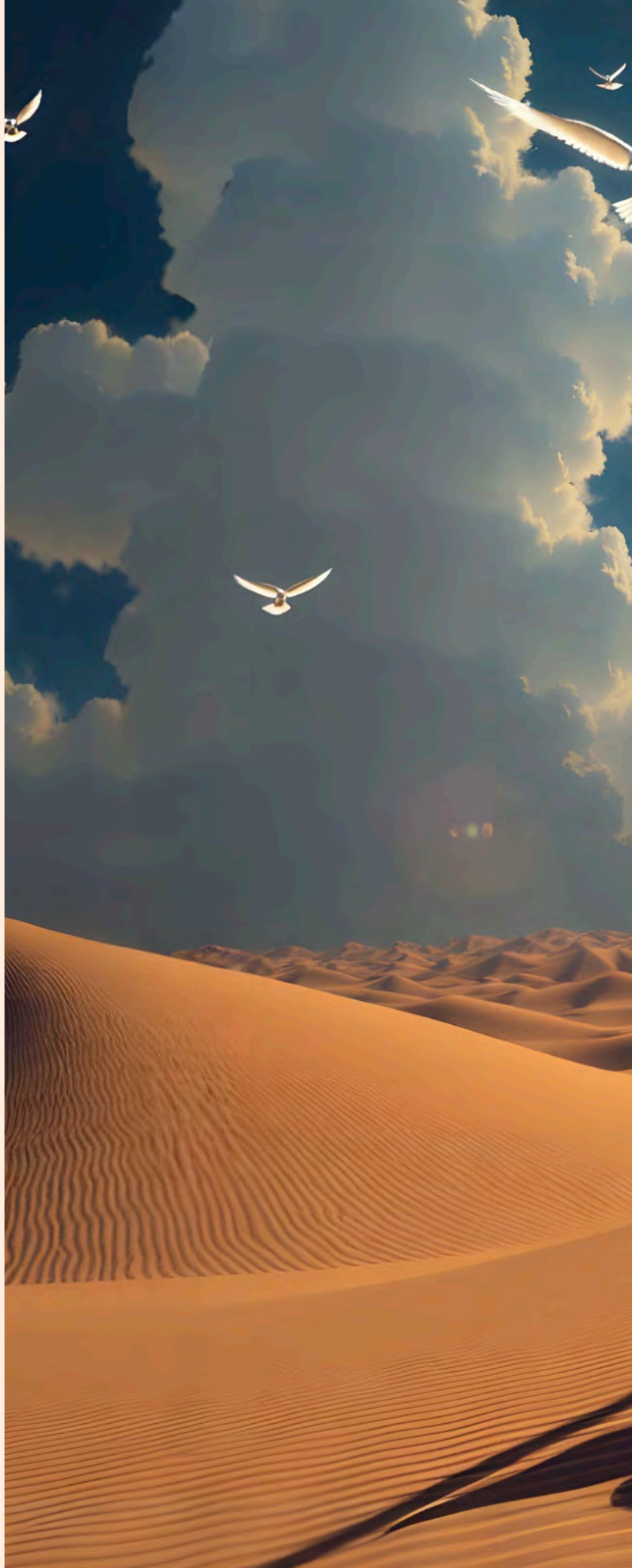

الذكاء الاصطناعي مراقبة انتهاكات وقْف إطلاق النار وخطاب الكراهية عبر الإنترنت، والتي تُعد أشكالاً مختلفة من التحذيرات المبكرة للصراع. وبالتالي يُمكِن لنظام الذكاء الاصطناعي هذا أن يُشكِّل تحذيرًا في الوقت المناسب للسماح للدبلوماسية الوقائية باتخاذ دورها قبل أن تخرج الصراعات عن نطاقها.

النماذج التنبؤية من المجالات الأخرى التي يكون فيها الذكاء الاصطناعي مفيدًا حقًا، وذلك من خلال تحليل البيانات التاريخية والديناميكيات الجيوسياسية الحالية، على سبيل المثال، قد يتنبأ الذكاء الاصطناعي بالنتيجة الأكثر ترجيحًا في بعض حالات الصراع. وبذلك، فإنه يمنح الدبلوماسيين رؤى استراتيجية لمفاوضات السلام. في دراسة من الجامعة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا في باكستان، تُسلِّط الضوء على حقيقة مفادها أن بعض عمليات حفظ السلام استخدمت نماذج الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالنتائج ومنهم الأمم المتحدة التي استخدمت الذكاء الاصطناعي في تحديد أنماط العنف، ومراقبة وقْف إطلاق النار، مما يسمح لأصحاب المصلحة بتعديل استراتيجياتهم بناءً على السيناريو الذي يبدو الأكثر احتمالية للتطوُّر. علاوة على ذلك، توضح الدراسة كيف يعمل الذكاء الاصطناعي على تحسين جهود السلام بشكلٍ متعمق من خلال دعم نظام عالمي مشترك قائم على الذكاء الاصطناعي حيث يقترح النظام مراقبة أنماط العنف بدقة، مما يسمح بتدخلات سريعة. كما يمكنه تحسين فهم الصراعات وجعل الحكومات أكثر وعيًا بالمواقف. وبالتالي يُمكِنه إدارة جميع النزاعات في الحضارات الإنسانية اعتمادًا على الأهداف والقِيَم المشتركة. بهذا المنطق، يمكن تطبيق هذا النموذج على العديد من الصراعات الدولية الأخرى وبالتالي فهو بمثابة مثال جيد يُمكِن لدولة قطر تبنيه في محادثات السلام الخاصة بها.

ولكن أحد الاستخدامات الأكثر اختلافًا للذكاء الاصطناعي في حل النزاعات هي حل النزاعات عبر الإنترنت. قد يبدو الأمر غير منطقي للوهلة الأولى، ولكن تُمكِّن أنظمة الوساطة الافتراضية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي الأطراف من التوصل إلى تسوية بمفردها بمساعدة منصَّات آلية أو شبه آلية يُمكنها إجراء وساطات قانونية ودبلوماسية بطريقة أكثر فعالية من حيث التكلفة والكفاءة. على سبيل المثال، يقدِّم ميتش جاكسون مؤسس منصَّة "Maneuver Mediation" «مناورة الوساطة» وهو يُمثل ما يُمكِن للذكاء الاصطناعي بالفعل المساعدة فيه للتوسُّط في النزاعات القانونية الدولية من خلال عدة أدوات وخاصيات كخاصية «الاستماع النشط» حيث يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل نصوص المحادثات بين طرفي النزاع لتحديد الموضوعات المتكررة والنقاط الحرجة وتحديد الكلمات الرئيسية لكشف المصالح الحقيقية وراء المواقف المُعلنة، مما يساعد الوسطاء في فهم القضايا الأساسية. فمثلاً، قد يكشف الذكاء الاصطناعي عن أنماط في المناقشات تُشير إلى مخاوف مشتركة أو نقاط خلاف وبالتالي اقتراح الحلول. بالإضافة إلى ذلك، يُمكِن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في مفاوضات السلام من خلال تقديم توصيات محايدة قائمة على البيانات بناءً على المفاوضات السابقة. على سبيل المثال، يُمكِن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تقدم استراتيجيات قائمة على التعاون من خلال تحليل ردود أفعال أصحاب المصلحة المحتملين.

مما لا شك فيه، أن الذكاء الاصطناعي يقدم فرصًا وقيودًا في حل النزاعات، وتتمثل الميزة الأساسية في قدرته على معالجة مجموعات البيانات الضخمة وتحديد الأنماط والتنبؤ، وتوفير دعم القرار في الوقت الفعلي في المواقف الدبلوماسية سريعة الحركة. ومع ذلك، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في حل النزاعات يُثير أيضًا مخاوف أخلاقية وخصوصية، وخاصة فيما يتعلق بتحيُّز البيانات، وتسريب المحادثات السرية للغاية التي قد تؤدي إلى تفاقم التوترات. ويؤكد التكامل المتزايد للذكاء الاصطناعي على الحاجة إلى الإشراف البشري، حيث لا يُمكِن إلغاء دور الإنسان ولا يستطيع الذكاء الاصطناعي وحده معالجة الجوانب العاطفية والثقافية للمفاوضات الحسَّاسة.

من الواضح مما سبق استكشافه ودراسته أن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على إحداث ثورة في كيفية التوسُّط في النزاعات. ويمكن لدولة قطر تعزيز قدراتها وتقديم نُهج جديدة للقضايا التي لم يتم حلها من خلال تبني تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وتعزيز سمعتها كصانع سلام عالمي. حيث ستستفيد في تنمية جهودها الدبلوماسية بشكلٍ كبير من خلال دمج آليات الإنذار المبكر القائمة على الذكاء الاصطناعي ومراقبة النقاط الساخنة الإقليمية، وتحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي، والتدخل دبلوماسيًا قبل تصعيد الصراعات. وبذلك يُمكِن لأنظمة وأدوات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تحسين جهود قطر من خلال جعل المفاوضات أسهل وأكثر كفاءة في استخدام الموارد في منطقة الشرق الأوسط. من خلال تبني إطار عمل للذكاء الاصطناعي يعالج القضايا الأخلاقية ويعطي الأولوية للشفافية. دمج هذا النَهج المبتكر سوف يُمكِّن دولة قطر من أن تثبت نفسها كلاعب رئيسي في استخدام الذكاء الاصطناعي لحل النزاعات.